الظواهر السلبية في المدارس ... اسبابها ... نتائجها ...معالجتها

م. د حلا عصام محمد
وزارة التربية / التعليم العام والاهلي والاجنبي / الارشاد التربوي
٠٧٥١٣١٢٨٨٩٢

مقدمة :

تتنوع الظواهر في المجتمع بصورة عامة ، والمدارس بصورة خاصة ، فالمدرسة هي جزء من المجتمع لذا نسلط الضوء عليها كونها تمثل المجتمع المصغر الذي يضم بين طياته العديد من الافراد الذين يختلفون فيما بينهم بميولهم وشخصياتهم وسلوكياتهم والفروق الفردية الاخرى ، لذا لاحظنا في الاونة الاخيرة ومن خلال عملنا التربوي واطلاعنا على الواقع التربوي والدراسات المهتمة بهذا الجانب ظهور او تفاقم ظواهر سلوكية سلبية في بيئة المدرسة ادت الى خلق جيل غير مسؤول عن نفسه اولا وعن كل مايهم المجتمع ، ونتيجة لذلك وجب علينا التعامل وفهم اسباب الظواهر ومن اين اتت وكيف ازدادت وماهي نتائجها في المجتمع

السلوك السلبي كم عرفه ابو ليلة (٢٠٠٢) " سلوك خارج عن حد المألوف او حد السواء تبدو اعراضه على شكل سلوك مشكل يؤدي بالضرورة الى اضطراب علاقته بنفسه (في صورة قلق او انسحاب) او اضطراب علاقاته بالناس (في صورة عدوان او تمرد) وبالتالي يؤدي الى عدم سوء التوافق .

من الاسباب المؤدية الى السلوكيات السلبية داخل الصف المدرسي هي :

- **الاسرة كعامل رئيسي :** تعتبر الأسرة من العوامل الرئيسية التي تؤثر في سلوك الطفل، فالأطفال الذين يعانون من التفكك الأسري أو العنف الأسري قد يظهرون سلوكيات سلبية في المدرسة و دورها مهم لمعظم مايتعرض له الطفل من اضطرابات سلوكية غير سوية لان التفاعل الايجابي والسلبي بين الوالدين اساس تبنى عليه طرق تعامله مع المحيط الذي يحيطه وانعكاس لتربية اهله التي تؤدي الى ممارسات يجسدها بتعامله مع الاخرين فاسلوب الطفل هو انعكاس لشخصية وتصرفات ابائهم وهذا ما اكدته د. (لونولولي) مخاطبة اولياء الامور " ان اطفالك ينتبهون اليك

بشدة ولا يهتمون حول ما يجب عليهم ان يفعلوه ولكنهم بالتأكيد يهتمون بما يرونك تقوم به بالفعل ، فأنك بالنسبة لهم القدوة الاولى والاقوى تاثيرا عليهم و قد يسعى الاباء بكل جهد لتعليم اطفالهم قيمة معينة ولكن الاطفال لابد وان يتشربوا حتما اي قيم تنتقل اليهم من خلال سلوكيات ابائهم ومشاعرهم وتوجيهاتهم في الحياة اليومية ، فطريقتك في التعبير عن مشاعرك والتحكم فيه تصبح نموذجا يقتدي به اطفالك طول حياتهم "

- **المجتمع كمكمل للاسرة** : الظروف الاجتماعية لها تاثيرها الكامل على الاضطرابات السلوكية للاطفال فالضغوطات التي تواجه الاطفال وخاصة في الاعمار الصغيرة كالطلاق والمشاكل العائلية المستمرة والعنف والاضطهاد او وفاة احد والديه جميعها مؤثرات مباشرة لجعل الفرد ذو سلوك غير سوي
- **المدرسة** لما تلعب من دور في بناء شخصية الطفل : تعتبر المدرسة للطفل هي البيت الثاني ومايبنيه من تصورات قد تختلف عن الواقع الذي يعيش فيه و يعتبرها انتقاله من بيت الحنان الى المجهول ، وهنا يكمن دور المعلم بمراعاة الفروق الفردية لتلاميذه .
- **المنهج الدراسي** : ان التغيرات الحاصلة بصورة مستمرة بالمنهاج المدرسية قد تؤدي الى اضطرابات سلوكية يستغلها التلميذ من اجل اشاعة الفوضى او التذمر او المشاغبة وهذا ماوصفته ،مونيكا براون(٢٠٠٣) بفقدان المعيارية " التصرف بنحو يخل بالانظمة و القوانين المعمول بها " ويمكن التعرف عليه من خلال تصرف التلميذ وجهله بنظام المدرسة و وعدم الشعور باهمية الالتزام بالملبس او اهمية السلوك داخل المدرسة مما يؤشر الى غياب المعايير والقيم لديه .
- **اسباب بيولوجية** : هناك علاقة قوبية بين جسم الانسان وسلوكه وهذا ما اكدته الدراسات العلمية التي صرحت بان تفاعل الجينات والهرمونات والجهاز العصبي في المكان الذي يعيش يه التلميذ تؤثر على دافعيته في الانجاز وذاكرته وشخصيته .
- **علاقة المعلم بالطالب** : ولها دور جدا مهم فالعلاقة بين المعلمين والتلاميذ يختلف من معلم الى معلم اخر بحسب طبيعة واسلوب المعلم فما هو مرغوب عند معلم تجده غير مسموح عند الاخر ، وهناك عادات توتر العلاقة بين التلميذ والمعلم كمضغ العلك والكلام الكثير اثناء الدرس والشغب في الصف وتعتمد قيادة الصف على المعلم وكيفية توافقه معهم .

وتُعد الظواهر السلوكية السلبية في المدارس من التحديات الكبيرة التي تواجه النظام التعليمي في مختلف أنحاء العالم،. تتركز هذه الظواهر في مجموعة من السلوكيات غير المرغوب فيها التي قد تؤثر سلباً على البيئة التعليمية وعلى أداء الطلبة والمعلمين.

أشكال السلوكيات السلبية الشائعة في المدارس

(التنمر ، السلوك العدواني ، الغش ، السرقة ، عدم احترام المعلم ، العبث بالممتلكات المدرسية ، التسرب ، التدخين ، ظاهرة شرب مشروب الطاقة ، التأخر الدراسي ، الادمان على الانترنت ، الغياب المتكرر ، التحرش ، الكذب .... الخ) وسنختار ثلاث نماذج لنتحدث عنهم :

اولا / التنمر : يُعد من أكثر الظواهر السلبية انتشارًا وتأثيرًا على حياة الطلاب النفسية والاجتماعية. يتضمن التنمر الاعتداء الجسدي أو اللفظي أو النفسي على الآخرين بهدف إلحاق الضرر بهم ويمكن **تعريفه بـ** " ايقاع الاذى على فرد او اكثر بدنيا او نفسيا او عاطفيا او لفظيا ويتضمن كذلك التهديد بالاذى البدني او الجسمي بالسلاح او الابتزاز او مخالفة الحقوق المدنية او الاعتداء والضرب او العمل ضمن عصابات ومحاولات القتل او التهديد ويضاف اليها ايضا التحرش الجنسي "

ومن اشكاله (الاستقواء الجسمي – الاستقواء اللفظي – الاستقواء الجنسي – الاستقواء العاطفي والنفسي – الاستقواء في العلاقات الاجتماعية – الاستقواء على الممتلكات)

اسباب التنمر :

١. يرى اصحاب الاتجاه التحليلي انه يعود لغريزة فطرية هي غريزة الموت والهدم وهدفها التدمير .

٢. اما اصحاب الاتجاه السلوكي انه مكتسب من الحياة المحيطة به خاصة في مرحلة الطفولة وهذا يمكن تعديله بوقت مبكر .

٣. اصحاب الاتجاه المعرفي يؤيدون بانه يكون نتيجة فشل الفرد في الفهم وتدني قدرته للنجاح في المعالجة الذهنية .

٤. اما االاتجاه الانساني (ماسلو) يعتبره طريق لتحقيق الحاجات الفسيولوجية كالامان والتقدير للذات والانتماء .

ثانيا / الغش : يمثل الغش مشكلة تربوية وأخلاقية خطيرة، حيث يسعى بعض الطلاب فيها لتحقيق درجات عالية بطرق غير مشروعة عرفه (Melhem،169،2007) بانه ((ظاهرة من الظواهر

كثيرة الانتشار تظهر لدى التلاميذ والاطفال او الراشدين من الجنسين مع اختلاف الطريقة المتبعة ونوع المكاسب التي تتحقق من ذلك واصبح عادة سلوكية تهدف الى التحايل على واقع الحال مما يؤدي الى اظهار حقائق الامور بشكل غير حقيقي للوصول الى هدف معين او تغطية العجز او التقصير او الاهمال))

اسباب ودوافع الغش في الامتحانات

ان تطلعات وامال الاباء والامهات الذين يضغطون على اولادهم حتى يحققون الدرجة او النجاح الذي يحتاجه الوالدين تدفع الابناء للتفكير بابسط الطرق التي تساعد على ان يلجؤون الى مثل هذه الظاهرة فالاسرة التي تعاني من علاقات مفككة تخلق اجواء غير مناسبة للدراسة فيستخدم اولادهم الغش كوسيلة للتعويض عن مايحدث لهم ، ولا ننسى التنشئة الاجتماعية والتي تتمثل بثلاث محاور هي (الاسرة و الثقافة والمدرسة) فاذا حصل خلل فيها اختل النظام الاجتماعي والذي بدوره يؤدي الى اكتساب مظاهر غير مرضية مثل الغش وفي دراسات سابقة ذكر عدد من الطلبة اسباب اللجوء الى الغش منها عدم التهيؤ الكافي للامتحان او صعوبة في الاسئلة او الخوف من الرسوب و المفهوم الخاطىء للغش او كره المادة ، ونضيف سبب اخر وهو ضعف شخصية المعلم داخل الصف تشجع الطالب لاغتنام الفرص ، او تسامح المراقب بدافع العامل الانساني او عدم جدية المراقب وضعف الوسائل الايضاحية ، التنافس بين الاقران والغيرة ، كثرة الملخصات ، مواقع التواصل والادمان على الالعاب الالكترونية المحرضة وهذا يتطلب متابعة الاهل ،

ثالثا / العنف : يمكن تعريف العنف بانه (تصرف صادر من اعضاء جماعة اجتماعية تتمتع بقوة .. موجه الى اعضاء جماعة اجتماعية تفتقر الى تلك القوة)

او هو التعبير الصريح عن استخدام القوة الجسمانية غير المقبولة للاضرار/ بالغير / او هو الاعتداء والتهجم على الاخرين .

عرفته : وفاء البرعي (٢٠٠١) " كل اجراء يقدم عليه الفرد لفرض افكاره او اجبار الاخرين على طاعته باستخدام اساليب الترويع كالتهديد اللفظي او المادي كالضرب او التعذيب او القتل ، مخالفا بذلك التشريعات الدستورية والقانونية التي تمنع ارهاب او تعنيف الاخرين المعنوي او المادي "

- **عوامل و اسباب العنف لدى الطلبة**

١. **عوامل العوامل السيكولوجية** / يحتاج الفرد لاشباع حاجاته النفسية الاساسية مثل الحاجة الى الحب والحنان والحاجة للانجاز لان اساءة معاملة الاباء للابناء تعود الى ما عاناه ابائهم في طفولتهم من معاملة سيئة وحرمان

٢. **عوامل اجتماعية** / ويقصد بها المتغيرات البيئية والاجتماعية التي يمكن استخدامها للتنبوء باتجاهات وميول الطلبة للعنف مثل (العمر – الجنس – البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطالب – المحيط الاسري للطالب – المنطقة السكنية المتواجد فيها الطالب – الحالة النفسية للطالب كالتوتر والقلق والاجهاد) ويمكن ذكر العوامل الاجتماعية المسببة للعنف المدرسي .

– المشاكل المستمرة فيما بين الاهل ممايؤدي الى غياب السلطة .

– التفرقة بين الابناء احد اسباب زيادة العنف

– الدلال الزائد لابنائهم وخصوصا الاولاد .

– غياب القدوة في كل مجالات الحياة الاسرة والمدرسة والحي والمجتمع .

– زيادة عدد افراد الاسرة قد يكون سبب للتذمر والمشاكل بسبب عدم سيطرة الاب .

٣. **عوامل ثقافية** / تعد الثقافة محور القيم التي يتمركز عليها بناء المجتمع الصحيح ، ولما كان دور المدرسة هو مسؤولية نقل ثقافة المجتمع من جيل لاخر كان من المهم ان يتم تنقية هذه الثقافة من ثقافة العنف حتى لايتأثر بيها الجيل الناشيء .

٤. **عوامل اقتصادية** / اختلفت العوامل المؤدية الى العنف بالجانب الاقتصادي كالغلاء وتدهور مستويات المعيشة ، الفقر ، بطالة رب الاسرة ، اختلاف الدخل بين الافراد.

٥. **عوامل سياسية** / ككثرة الحروب وضعف الانتماء السياسي هيء لظهور العنف المدرسي و الشعور لدى البعض بعدم التكافؤ الوظيفي او المحسوبية والرشوة اضافة الى غياب العدالة ساهم بانتشار الاحباط والتذمر والتي غالبا ما تؤدي الى العنف بين الطلاب .

٦. **عوامل مدرسية** / تعتبر من اهم عوامل العصر لما لها دور مباشر في زيادة اوانخفاض الظاهرة ويمكن ان نذكر بعض من هذ العوامل المتمثلة بضعف وتسيب النظام المدرسي ، وعدم اشباع المناهج للحاجات النفسية للافراد وقلة الاهتمام بالانشطة التي تساعد من خفض التوتر والقلق لدى الطالب ، الفجوة الكبيرة بين المعلم والمتعلم وسيطرة الخوف على التفاعل والعلاقة بينهم ، التقليل من شان الطالب

من قبل معلمه واتباع اسلوب الشت والذم وقد يصل احيانا الى الضرب و اضافة الى تشجيع الاهل للطالب بحجة تنشئته تنشئة قوية .

الوسائل والطرق المقترحة لمنع سلوك الغش والعنف والتنمر في بعض الدراسات

١. تطوير نظام التعليم واسلوب الامتحانات .
٢. التأكيد على القيم الدينية والاخلاقية والاجتماعية
٣. دعم التوجيه والارشاد التربوي ببرامج لخفض حالات الغش
٤. غرز الواعز الديني والضمير في نفوس الطلبة .
٥. مراعاة الفروق الفردية وغرس التعاون فيما بين الطلبة
٦. توجيه الطلبة منذ البداية لما يتلائم مع ميولهم وقدراتهم وظروفهم المعيشية
٧. تنظيم الاوقات للدراسة وعلاج المشكلات الدراسية اول باول .
٨. توجيه اولياء الامور من خلال اللقاءات الفردية او مجالس اجتماع اولياء الامور

من خلال هذه المقالة، يمكننا استنتاج أن معالجة الظواهر السلوكية السلبية في المدارس تتطلب تعاونًا مستمرًا بين جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك الأسرة، المدرسة، والمجتمع ككل، لضمان بيئة تعليمية صحية وآمنة تساعد الطلاب على النمو والتعلم بفاعلية

مقترحات :

١. تفعيل دور الاعلام الايجابي لما له من تأثير مباشر نحو هكذا ظواهر .
٢. التأكيد على دور الارشاد التربوي وتفعيل البرامج الخاصة .
٣. تنظيم واعادة تقويم المناهج
٤. التعاون مع المنظمات التي تعنى بهذا الجانب
٥. النهوض بالواقع التربوي وغرس القيم الدينية من خلال دروس التربية لاسلامية
٦. تفعيل اعادة العمل بمادة التربية الاخلاقية ومادة التربية الزراعية باعتبارها متنفس للطالب وطاقاته
٧. معالجة التضخم باعداد التلاميذ داخل الصفوف .
٨. تفعيل الاندية الرياضية ومادة التربية الرياضية .

المصادر :

- الفتاح ، احمد (٢٠١٩) : التنمر في المدارس دراسة تحليلية ، دار الفكر للنشر ، القاهرة .
- ابو ليلة ، بشرى عبد الهادي (٢٠٠٢) : اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها باضطراب المسلك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية ، غزة .
– حسن ، محمد (٢٠٢١) : التحديات السلوكية في المدارس العربية ، مجلة التربية والتعليم
– زكري، لورنس بسطا و حجازي، اعتدال بنت عبدالرحمن (٢٠١٢) : الغش في الامتحانات – اسبابه – نتائجه – مقترحات للحد منه ، ج١، دار الكتب والوثائق القومية ، المكتب الجامعي الحديث .
– حسونة ، محمد السيد و سلام ، محمد توفيق و الشرقاوي ، عادل عبدالله (٢٠١٢) : العنف في المدرسة الثانوية – مشكلة تعرقل مسيرة التعليم والتربية ج٣، دار الكتب والوثائق القومية ، المكتب الجامعي الحديث .
– عبدالقادر ، حياحدين (٢٠٢١) : المشكلات الصفية (ماهيتها وا سبابها وطرق علاجها والتعامل معها ، دفاتر البحوث العلمية ، المجلد ٩، العدد ١، ص ٥٤- ٨٣.
– البرعي ، وفاء (٢٠٠١) : دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري والعنف لدى الشباب في المجتمع المصري ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية . جامعة الاسكندرية .
– مجلة التربية والتعليم. (٢٠٢٢). "ظاهرة الغش المدرسي: أسبابها وعلاجها، العدد ٤٣، ص ١٢٣-١٤٥.
– الرشيد ، لولوة صالح (٢٠١٩) : الاسهام النسبي لابعاد مفهوم الذات في سلوك التنمر المدرسي والطفو الاكاديمي ، المجلة العلمية المحكمة ، كلية الاداب ، جامعة السويس ، العدد الخامس عشر ، ابريل .
– الصبحين ، علي موسى (٢٠١٣) : سلوك التنمر عند الاطفال والمراهقين (مفهومه – اسبابه – علاجه) ط١، مكتبة الملك فهد للنشر ، الرياض .
sami(2007) : (in Arabic) psychological problems in children ،– Melhem House of Arab Thought.